

تمثيلات الهوية الثقافية الأمازيغية في أفلام عمر حكار

دراسة سيميولوجية لفيلم "la maison jaune"

Representation of the amazigh culture edentity in Amor Hakkarfilms

semiology reading of film yallow house as a model

Les représentations de l'identité culturelle amazighe dans les films de AmorHakkar

une étude sémiologique du film "la maison jaune"

ابتسام سهتال¹، خديجة بريك²

تاريخ الإرسال: 2024/11/14 تاريخ القبول: 2024/12/19 تاريخ النشر: 2024/12/30

ملخص:

ارتبطت السينما الجزائرية منذ بداياتها الأولى بطرح موضوع الهوية الثقافية في ظل ماتزخر به الجزائر من زخم ثقافي هائل، ولأن الثقافة روح المجتمع وعنوان هويته توجه ثلة من المخرجين الجزائريين إلى الاهتمام بالثقافة الأمازيغية الضاربة في عمق المجتمع الجزائري، وإخراج مجموعة من الأفلام باللغة الأمازيغية التي شكلت طفرة بارزة في مسار السينما الجزائرية، لهذا جاءت هذه الورقة البحثية للكشف عن تمثيلات الثقافة الأمازيغية بمختلف عناصرها ومقوماتها المشكلة للهوية الثقافية، فتناولت الدراسة بالتحليل السيميولوجي فيلم البيت الأصفر **la maison jaune** الذي حاول مخرجه عمار حكار عرض الثقافة الأمازيغية "الشاوية" بمنطقة الأوراس، من خلال المشاهد الفيلمية التي تبرز اللغة المحلية الأمازيغية بمتغيرها الشاوي، وتجسيد حياة الفرد في الفضاءات الريفية وممارسته للعادات والتقاليد التي تعكس بساطة المجتمع الأوراسي، ومظاهر التضامن والتكافل التي تعزز الهوية الثقافية الأمازيغية.

الكلمات المفتاحية: السينما، الهوية الثقافية، الثقافة الأمازيغية

Abstract :

The Algerian cinema since. It's first begining has related to pose the subject of cultural identity according to what WE have in Algeria as a great culturalhéritage and as we know that the culture is the spirit of any community and the title of it's identity; thé most of Algerian producteurs Care about the Amazigh culture which go to the deep of Algerian society and it makes and produces a lot of Amazigh films which create a difference in Algerian cenima. For that WE represent this researcher paper which produce the Amazigh culture with it's different parts and pillars which form the Amazigh identity the study introduces the semiology analysis from the film of « yellow house » in this film AmmarHakkar tries to show the Amazigh culture in it'sChaoui dialect in the Aurasian region Through the film's shows which identify the Amazigh language as a dialect in it'sChaoui context and it's changes and represent the human life in different rural Space and his practiciesthrough the customs and traditions which simply improve the simplicity of Aurasian

*المؤلف المراسل

¹Ibtissemahatel, university of batna1, social dynamics lab in the aurés: algeria, ibtissam.sahtal@univ-batna.dz.

²Khdidjabrik, university of batna1, social dynamics lab in the aurés: algeria, khadidja.brik@univ-batna.dz.

society and the facts of solidarity and collaboration with each other which are parts of Amazigh identity

keywords: Cinema ; cultural identity ; Amazigh culture

Résumé :

Le cinema algerien a été lié, depuis ses débuts, à la question de l'identité culturelle dans le contexte du riche patrimoine culturel de l'Algérie. Puisque la culture représente l'esprit de la société et l'identité qui la caractérise, de nombreux réalisateurs algériens se sont tournés vers la culture amazighe, profondément enracinée dans la société algérienne, produisant une série de films en langue amazighe. Ces films ont marqué un tournant important dans le parcours du cinema algérien.

Cet article vise à explorer les manifestations de la culture amazighe sous ses divers aspects et composantes dans la perspective de l'identité culturelle. Ainsi, l'étude analyse le film "la maison jaune" d'Amar Hakkar, qui tente de présenter la région des Aurès, à travers des scènes mettant en avant la langue locale amazighe dans son dialecte chaoui, et dépeignant la vie de l'individu dans les espaces ruraux. Elle illustre ses habitudes et traditions, qui relèvent la simplicité aurésienne et les valeurs de solidarité et de cohésion renforçant l'identité culturelle amazighe.

Mots clés : Cinéma; Identité culturelle; Culture amazighe.

مقدمة

تعد تجربة الجزائر في مجال السينما الأمازيغية من التجارب الرائدة مقارنة بالدول الأخرى، والتي تميزت بتنوع مضامينها والغوص في عمق الهوية الأمازيغية بدلالاتها الثقافية وتمثلاتها للعادات والتقاليد والطقوس المتوارثة، وإبرازها لتاريخ الأمازيغ ونشاطاتهم المتنوعة عبر الأزمنة، كما استطاعت أن تترجم شخصية الفرد الأمازيغي وحياته بكل تفاصيلها وإيصالها بسلاسة ووضوح، ما انعكس بالإيجاب على نجاح التجربة السينمائية الأمازيغية في الجزائر لتكون بمثابة الانطلاقة الرسمية لغزارة الإنتاج السينمائي الأمازيغي، حيث يعتبر فيلم البيت الأصفر **la maison jaune** لمخرجه عمر حكار واحد من الأفلام السينمائية الجزائرية الأمازيغية التي وقع عليها اختيارنا لإبراز ملامح الهوية الثقافية الأمازيغية وخصائصها في ظل ما حققه هذا الأخير من نجاح كبير في المحافل الدولية وحصد له ما يزيد عن 30 جائزة، ما أسهم في تعزيز مكانة السينما الأمازيغية واعتبارها حقل خصب للبحث في تمثيلات الهوية الثقافية الأمازيغية الضاربة في عمق المجتمع الأوراسي والكشف عن معانيها ودلالاتها وتعزيز قيم المجتمع الأمازيغي المجسدة، والتي تحاكي الواقع، ومن هذا المنطلق نطرح تساؤلنا الرئيس التالي: ماهي ملامح الهوية الثقافية الأمازيغية في فيلم البيت الأصفر **la maison jaune** لمخرجه عمر حكار؟

و للإجابة عن تساؤلنا الرئيس نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي الإحياءات والدلالات الضمنية التي حاول فيلم البيت الأصفر **la maison jaune** تقديمها؟

- كيف جسد فيلم **la maison jaune** القيم الهوية الثقافية الأمازيغية؟

- هل نجحت تجربة عمر حكار في إبراز ملامح الثقافة الأمازيغية من خلال فيلمه السينمائي **la maison jaune**؟

1- منهج الدراسة: تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج السيميولوجي الذي يعرفه دوسوسور على أنه "علم يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية، ويقصد بالعلامات التي تكون الإرساليات الأساسية للتواصل الإنساني، كيف ما كانت مكونات هذه الإرساليات سمعية أو بصرية أو حركية (نظيف، 1994، صفحة 9) ، وقد تم الاستعانة بمقاربة التحليل النصي لي رولان بارث **Roland Barth** والتي (هي طريقة تركز أساسا على مفهوم النص الذي يحدد أساس الفيلم في تحليله) (aumont & marie, 1989, p. 7)، ويعد رولان بارث أول من طبق منهجية التحليل السيميولوجي للصورة بعد ما تم تناولها وعلى نطاق واسع على النصوص الأدبية، حيث يمكن تقسيم مستويات الصورة إلى مستويين هما:

المستوى التعييني وهي القراءة الأولية للرسالة (morsli, introduction a la semiologie texte et image, 1980, p. 45) ، أين حاولنا في دراستنا تحديد كل ما يوحي بالثقافة الأمازيغية عبر المشاهد الفيلمية لفيلم البيت الأصفر ، أما المستوى التضميني وهو ما يسمى بالقراءة المعمقة للرسالة (morsli, introduction a la semiologie, 1980, p. 45) ، من خلال إمعان النظر والتركيز في المشاهد الفيلمية وطرح التساؤلات حول ظهور بعض دلالات الثقافة الأمازيغية دون غيرها والبحث في سبب استعانة المخرج بهذه المشاهد التي تخدم موضوع الدراسة.

وقد تم اتباع الخطوات التالية في تحليل الفيلم يمكن عرضها كالتالي:

-مرحلة التقطيع التقني من خلال اختيار مقاطع فيلمية تبرز ملامح الثقافة الأمازيغية وقد تم الأخذ بعين الاعتبار شريط الصورة: والتي تشمل رقم اللقطة، سلم اللقطة، زاوية التصوير، حركة الكاميرا، مضمون الصورة، وكذا شريط الصوت بالتركيز على الموسيقى، الصوت، الحوار بين شخصيات الفيلم والمؤثرات الصوتية، ومن ثم تحويل المشاهد الفيلمية إلى لغة مكتوبة تفصل محتوى الصورة بدقة.

-مرحلة الاستشهاد وفيها تم استعراض نسخة من الفيلم **extrait de film** وذلك بعرض المشاهد الفيلمية بطريقة دقيقة باستخدام طريقة التصوير البطيء والوقوف عند كل لقطة وإمعان التركيز فيها بما يسمح باكتشاف أدق التفاصيل وتكوين صورة واضحة حول العناصر التحليلية التي تشكلها تتابع اللقطات الفيلمية.

ومن خلال تسلسل هذه المراحل تمكنا من الوصول إلى معرفة مختلف الدلالات ومعاني الثقافة الأمازيغية التي

تضمنتها المشاهد الفيلمية المختارة من فيلم البيت الأصفر **la maison jaune**.

2- عينة الدراسة:

تم اختيار قصدا العينة العمدية في فيلم البيت الأصفر لما يتضمنه من خصائص ومميزات تخدم موضوعنا وتجعله الأنسب لدراستنا، كون المخرج قدم من خلال تجربته الأولى بالأمازيغية المتمثلة في فيلم البيت الأصفر الكثير من الدلالات التعبيرية التي تعكس الهوية الثقافية الأمازيغية، وهو ما سيساعدنا في الوصول الى نتائج للتساؤلات المصاغة في إشكالية دراستنا.

3- تحديد المفاهيم والمصطلحات:

3-1 السينما:

-**لغة:** وتعني كلمة مختصرة للتعبير الفرنسي (سينماتوغراف) وتعني الفن السينمائي ويقابل هذا المفهوم الفرنسي التعبير العربي الفصحى: خيالة (ابراهن، 2004، صفحة 139).

-**اصطلاحا:** هي وسيلة إعلامية اتصالية تختص بصناعة الصور المتحركة المعروضة في تعاقب إما في دور السينما أو على شاشة التلفزيون، توالى جهود العديد من الفنانين وعلى رأسهم ليوناردو دافينشي مؤسس علم البصريات على خلقها: " فمنذ آلاف السنين القصاصون ومحركو العرائس والممثلون والمطربون يتمتعون الناس بمختلف الطرق في كل أنحاء العالم، ومع بداية القرن العشرين ظهرت طرق جديدة للتسلية بفضل المكتشفات العلمية والتقدم التكنولوجي وخاصة في السينما. (Aumont & Marie, 1989, p. 7)

3-2 **مفهوم الهوية:** يعد مفهوم الهوية من المفاهيم التي يتم استخدامها وعلى نطاق واسع وفي سياقات معرفية متعددة، لذا قد يختلف مفهومها حسب توظيفها والمجال المستخدم فيها لذا سنحاول ضبط مفهومها اللغوي والاصطلاحي.

-**لغة:** جاء في لسان العرب هوى، هوة وهوى، والهوة: الشبر، وقيل الهوة الحفرة البعيدة القعر أما في قاموس المحيط فقد جاءت اللفظة بمعنى: الهوة كقوة: ما انهبط من الأرض، أو الوهدة الغامضة منها. (منظور، مادة ه و ي، 2003، صفحة 240)، وجاء في معجم تاج العروس: الهوى بالقصر بمعنى العشق (الزبيدي)، كما جاء في معجم الوسيط: الهوية: "حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره، وبطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمره" (لبيض، الهوية الاسلام، العروبة التونسية، 2009، صفحة 33)

-**اصطلاحا:** هناك من يربط مفهوم الهوية على أنها مجموعة متجانسة دينيا أو قوميا أو مهنيا، فهي وعي الذات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيز المادي والروحي ويمكنها أن تحدد توجهات الناس وأهدافهم وتدفعهما إلى

العمل معا في تثبيت وجودهم والمحافظة على منجزاتهم ووضعيتهم في التاريخ(لبيض، الهوية الاسلام،العروبة التونسية، 2009، صفحة 33)

-إجرائيا: نعني بالهوية شخصية الفرد الامازيغي وممارسته لمختلف العادات والتقاليد المتوارثة عن الأجداد والتي تبرز في نوع اللباس، لغة التواصل المتمثلة في الامازيغية بمتغيرها الشاوي إضافة الى طريقة العيش في الفضاءات الريفية بأعالي الاوراس وما يصحبها من ممارسة لمختلف النشاطات اليومية.

3-4الثقافة الأمازيغية:

3-4-1 مفهوم الثقافة :

-لغة: جاء على لسان العرب ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة حدقه، ورجلا ثقف وثقف حاذق الفهم أما لفظ ثقافة فقد ورد كمصدر بمعناه الحدق: "وثقف الرجل ثقافة، أي صار حاذقا خفيفا" (عماد، 2016، صفحة 28)

-اصطلاحا: يعرفها مالك بن نبي على أنها أسلوب الحياة بسلوك المجتمع(نبي، 1984، صفحة 43).

-إجرائيا: نقصد بها كل ما يميز الفرد في مجتمعه عن الآخرين من عادات وتقاليد متوارثة عن الأجداد وكذا المستوى المعرفي وأسلوب التعامل مع الآخرين.

3-4-2 مفهوم الأمازيغية

-لغة: بالبحث في قواميس اللغة نجد أن كلمة أمازيغ هي كلمة تارقية (الطوارق) وتعني ساكنة شمال إفريقيا، جمع ايمازيغن/ نمازيغن/امازيغان وفي الحقل الدلالي الرجل الحر النبيل. (chaker, manuel de linguistiaue berbere1, 1991, pp. 281-285)

أما من المنظور العربي فإن معظم القواميس العربية القديمة والحديثة لا تشير إلى هذه الكلمة ولا إلى مشتقاتها، مثل مزغ أو أمزغ أو مازغ، والكلمة التي تذكرها المعاجم تؤدي نفس المفهوم تقريبا وهي مزر أي أن الاسم الحقيقي للأمازيغ هو مازر وجمع أمازر، والمزير هو الشديد القلب.(بلعيد، في المسألة الأمازيغية، 1999، صفحة 17)

-اصطلاحا: يعني مصطلح الأمازيغية اللغة الأمازيغية ولغات الأمازيغ هي المعروفة باللغات البربرية والتي تنقسم إلى التارقية، القبائلية، الشلحية، الريفية، الشاوية، التمازيغية، ومن لغاتها الميته الليبية النوميديّة والحيتولية (حاتم، 1982، صفحة 139).

-اجرائيا: هي مختلف نشاطات الفرد الامازيغي الشاوي وانتاجه الفكري والروحي المتوارث عن الأجداد والذي يتمثل في العادات والتقاليد والأعراف، وكذا ممارسة الطقوس الدينية، الإحتفالية منها والجنائزية، الصناعات والحرف، اللباس والاكلات التقليدية إضافة الى اللغة الامازيغية بمتغيرها الشاوي التي تميز المجتمع الأوراسي عن غيره.

4-الهوية الثقافية الأمازيغية في السينما الجزائرية، قراءة لبعض النماذج الفيلمية: تعود بدايات ظهور السينما الأمازيغية إلى عام 1965، أين أخرج عبد الرحمن بوقرموح فيلم مثل الروح، الذي كان منطلقا للعديد من الأفلام السينمائية التي تناولت الهوية الثقافية الأمازيغية نذكر منها:

-فيلم الربوة المنسية: لعبد الرحمن بوقرموحعام 1994 وهو الفيلم الأمازيغي المأخوذ عن رواية الكاتب القبائلي الأمازيغي مولود معمري والتي تحمل نفس الاسم ، حيث حددت المدة الزمنية ب 110 دقيقة يروي من خلالها مخرج الفيلم الأوضاع المعيشية لسكان إحدى القرى الأمازيغية ،في ظل ظروف الحرب العالمية الثانية، وما تكبده الأهالي من ويلات الإستعمار والتجنيد الإجباري من جهة ، وتدايعات الإصابة بمرض التيفيس من جهة أخرى ،الذي راح ضحيته الكثير من الأهل والأصدقاء ،وفي خضم الظروف الصعبة تظهر العديد من التمثلات الثقافية التي تبرز العادات والتقاليد المتوارثة بإحياء مناسبات الأعراس وحتى الوفاة.

-فيلم ماشا هو: للمخرج بلقاسم حجاج عام 1995، والذي يتناول في مدة 90 دقيقة قضية الشرف في المجتمع الأمازيغي، حيث يبرز طبيعة الفرد الأمازيغي الشهم والمتعاون وقت الشدائد من جهة كما يظهر طبيعته الأخرى ال تي تتسم بالثار عن طريق الانتقام بسبب الخيانة ورد الجميل بالإساءة من الآخر، حيث جاء الفيلم في قالب سردي وبحبكة مشوقة، استطاع أن ينال الجائزة الأولى في المهرجان السابع لحوض البحر الأبيض المتوسط.

-فيلم مجبل باية لعزالدين مدور عام 1998، حيث يصور الفيلم في مدة 116 دقيقة تمسك المرأة الأمازيغية بقيم العزة والشرف في منطقة القبائل رغم التهديدات المفروضة عليها من طرف المعمر وأتباعهم، وعبر تسلسل أحداث الفيلم، حاول المخرج إبراز بعض العادات والتقاليد المتوارثة من حيث اللباس والحرف التقليدية ومظاهر الأفراح وأيضا ظروف الحياة الصعبة التي تكيف معها الأهالي بأعالي جبال القبائل.

5-التحليل السيميولوجي لفيلم البيت الأصفر la maison jaune:

-بطاقة فنية للمخرج عمر حكار: مخرج جزائري يحمل الجنسية الفرنسية ،ولد عام 1958 بمدينة خنشلة ، انتقل مع عائلته إلى فرنسا وعمره آنذاك 6 أشهر ، كانت بداياته مع الكتابة، أين نشر أول رواية له بعنوان la cite desfausses notes بمدينة الملاحظات الكاذبة سنة 2002، حيث نال عليها جائزة مارسيل للكتاب، ليتوجه بعدها نحو مجال الفن السابع بإخراجه لفيلم قصير بعنوان "علمني كيفية العد إلى مالا نهاية"، بعدها أخرج فيلم طويل بعنوان sale

1992، وفي عام 2002 عاد إلى مسقط رأسه لدفن والده ،حيث تمكن من إخراج فيلم وثائقي بعنوان تيمقاد في قلب الأوراس، وخلال عام 2006 أخرج فيلم البيت الأصفر الذي كان أول فيلم سينمائي ناطق بالأمازيغية-تحديداً باللهجة الشاوية- أين تم تصويره بمنطقة الأوراس بين مدينتي خنشلة وباتنة، وقد استطاع من خلاله الحصول على 37 جائزة في المحافل و المهرجانات الدولية.



-بطاقة فنية حول فيلم البيت الأصفر la maison jaune:

عنوان الفيلم: البيت الأصفر

مخرج الفيلم: عمر حكار

سيناريو وحوار: عمر حكار، سيلين بروتين

مدير الإنتاج: كريم نزار

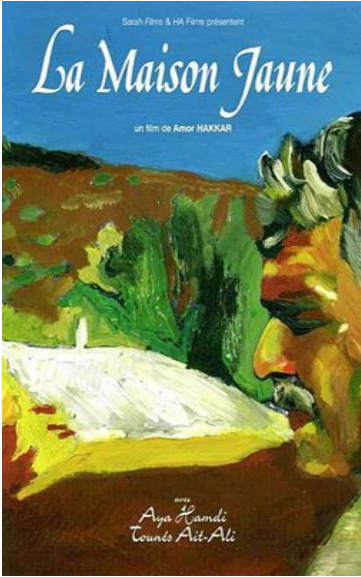
مدير التصوير: Nicolas roche

مونتاج الصورة: عمر حكار، lyonnelle Garnier

الممثلون: الشخصيات الرئيسية كل من: عمرحكار في دور الوالد الميلود، تونس آيت

حمدي في دور الأم فاطمة، والطفلة آية حمدي في دور البنت عالية

سنة الانتاج: 2007



-ملخص فيلم البيت الأصفر: يحكي الفيلم قصة الميلود الرجل الأوراسي صاحب الملامح القاسية التي تعكس قساوة الطبيعة التي يعيش فيها وهي منطقة الأوراس، يتفاجأ هذا الأخير بخبر وفاة ابنه في حادث مرور أثناء تأدية واجبه الوطني، أين استلمت ابنته عالية رسالة من الدرك الوطني تخبرهم باستلام جثة الابن المتوفى بلقاسم من باتنة، نزل الخبر كالصاعقة على الأب ميلود والأم فاطمة ما اضطره إلى السفر باتجاه باتنة مستخدماً دراجته ثلاثية العجلات والمعروفة بالمنطقة باسم لمبريطة، حيث يمر الميلود ببعض الأحداث وهو في طريقه إلى باتنة، وبعد عودته وإكمال

مراسيم الدفن يواجه الميلود مشكلة حزن الزوجة فاطمة على ابنها فيسعى جاهدا من أجل إدخال الفرحة إلى قلبها واستعادة بسمتها المفقودة واسترجاع طعم الحياة المفقود داخل المسكن العائلي، فيقوم بصبغ البيت بالأصفر إلا أن الأمر لا ينفع، تنتهي أحداث الفيلم بشراء الميلود لجهاز التلفزيون والفيديو وإدخال شبكة الكهرباء إلى بيته، حيث شاهدت العائلة فيديو الابن المتوفي والذي بفضل عادت البسمة إلى الأم فاطمة.

5-1 القراءة التحليلية والتضمينية للمقاطع المختارة من فيلم البيت الاصفر:

-النشاط اليومي الممارس:



فوتو غرام رقم-01 يبين النشاط التجاري بيع الخضر فوتو غرام رقم-02 يبين نشاط الفلاحة وخدمة الأرض

مثل المخرج من خلال الفيلم النشاط الأبرز لدى أهالي الريف بالأوراس والمتمثل أساسا في النشاط الفلاحي والاعتماد على ما تنتجه أراضيهم الفلاحية من خيرات ليعيشوا بها، وهو ما تبرزه مشاهد انشغال الطفلة عالية بخدمة البستان والاهتمام به، وباعتماد اللقطة المتوسطة التي تقرب صورة الطفلة عالية وهي تقوم بعملية الحفر بالفأس وحولها أشجار خضراء ما يشير إلى الإقبال على الحياة بكل فرح وسرور، والتشبث بالحياة والبحث عن لقمة العيش بالجد والكد حيث يقول العربي عقون في كتابه "الأمازيغ عبر التاريخ" "هناك مناطق تجمع بين زراعة الأشجار المثمرة وتربية الحيوان في شكل أنصاف رحل مثل الشاوية في الكتلة الأوراسية والسهول العليا الشرقية(عقون، الامازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الاصول والهوية)، أما النشاط الثاني البارز في الفيلم هو امتهان التجارة بالأسواق المحلية بالمدن وعلى قارعة الطريق حيث اعتمد المخرج على اللقطة المتوسطة وحركة الكاميرا الثابتة بزاوية عادية من أجل تقريب صورة الميلود أثناء تواجده بالسوق رفقة ابنته عالية، وهما يبيعان منتوج الخضر من البطاطا والطماطم، حيث تشير إلى اعتماد الأمازيغ الشاوية على التجارة بتوجيه ما تبقى من الخضروات والفواكه لبيعها وشراء المستلزمات العائلية سواء خضر وفواكه، الملابس والمنسوجات، فقد وصف عبد الرحمن الجيلالي طبيعة السكان الأمازيغ في كتابه "تاريخ الجزائر العام" بقوله "تجده شغوبا بالضعفاء والمساكين، محبا للعمل دؤوبا عليه، عدوا للبطالة، مكتفيا بالقليل المتواضع، فهو أيضا تاجر كنز محافظ على جميع مميزاته وخصائصه كما هو عليه"(الجيلالي، 1953، صفحة 15)

-طقوس العرس وإقامة الأفراح في المجتمع الشاوي الأمازيغي:



فوتو غرام رقم 0-03-: يبين احتفالات العرس بالقصبة والبندير



فوتو غرام رقم 0-04-: يبين موكب العرس الذي يحمل العروسين

حاول المخرج وفي عدة مشاهد فيلمية أن يبرز طقوس إقامة العرس وقد تمثلت في موكب العرس المار بجانب بستان الميلود، حيث تمثلت تمظهرات العرس في سيارات الأجرة الصفراء المشكلة لموكب العروس وهي تطلق تنبيهات متواصلة مزينة باللونات ملونة تصاحبها زغاريد النسوة التي تشكل في التراث الأمازيغي إحدى العادات المتوارثة عن الأجداد والتي تعبر عند الشعوب الأمازيغية منذ الازل عن فرحتها الشديدة وسعادتها، كما يعكس لون السيارات الأصفر المفعم بالإشراق الذي يدل على الدفء والسرور والإقبال على الحياة، كما يقود موكب العروس شاحنة مزينة بأغصان الأشجار الخضراء التي تشير الى تمنى الحياة والخصوبة والعمر الطويل وهي إحدى الطقوس المتوارثة لدى الأمازيغ ، حيث يجلس العروسان في قاطرتها والفرحة بادية على وجههما يحيط بهما فرقة موسيقية تنشد موسيقى الشاوية التي تتمثل في القصبة والبندير وهي إحدى الطقوس التي يعتمد عليها الأمازيغ في إحياء حفلات الأعراس والأفراح .

-تمثلات الفضاء الخارجي وطبيعة المباني وال عمران:



فوتوغرام رقم-05- : يبين طبيعة معمار البيت الريفي



فوتوغرام رقم-06: يبين الفضاء العام الخارجي

شكل الفضاء العام للفيلم الحيز الأكبر في الفيلم بدءا باللقطة العامة من بداية الفيلم التي تبرز تضاريس منطقة الأوراس من الجبال العالية والأشجار الخضراء، كما حاول المخرج وفي عدة مشاهد فيلمية إظهار الفضاء العام للبيت العائلي بالقرية وإظهار موقعه وسط الجبال في شكل لقطات متوسطة متتالية تبرز البيت الأصفر عن قرب، حيث يظهر البناء المعماري للمنزل بعمرانه التقليدي المبني بالطين والحجارة وبسقف مصنوع من بقايا القش وأغصان الأشجار اليابسة، وهو ما يعكس طبيعة العمران لدى الأمازيغ الشاوية في الأرياف في تلك الحقبة، ومن بين أنواع المعمار الأوراسي المشهور هو إغرم iyrem، أو تادارت taddart، أو أخام axxam (صباح، 2020، صفحة 22)، وهي مصطلحات أمازيغية واسعة الانتشار لدى أهالي الأوراس الشاوية.

-الطقوس الجنائزية أثناء الوفاة لدى أمازيغ الأوراس و التمسك بتعاليم الدين الإسلامي :



فوتوغرام رقم -07- : يبين بكاء ونحيب الأم على ابنها المتوفي



فوتوغرام رقم -08-: يبين الدعاء للميت

استطاع المخرج نقل بعضا من الطقوس الجنائزية المتوارثة لدى الأمازيغ الشاوية بمنطقة الأوراس باعتماد اللقطات المتوسطة التي تظهر ملامح الأم عن قرب وهي تبكي ولدها المتوفى، حيث تظهر وهي تلطم وجهها وتنتحب بكاء و حزنا على فراق ابنها، إذ يشير نواح الأم ولطمها لوجهها واحدا من الطقوس الأمازيغية المتوارثة التي يمارسها الأمازيغ تعبيراً عن الحزن الشديد، وفي مشهد آخر حاول المخرج باستخدامه للقطات المتوسطة تقريب صورة المجتمع الأوراسي الأمازيغي للمتلقي ومدى تمسكه بتعاليم الدين الإسلامي و بالقيم التي جاء بها بإكرام الميت بدفنه، والدعاء له بالرحمة والمغفرة من المولى عز وجل، وهو ما يبرز تشبث أهالي الدوار ببعض الطقوس الأمازيغية المتوارثة أثناء القيام بشعائر الدفن، كوضع التراب على الميت بالتناوب، وحضور النساء للدفن من أهل الميت والنواح عليه لفترات طويلة للتعبير عن حزن الفراق، وهي تمثل أيضا بعضا من الطقوس المتوارثة عن الأجداد.

-تمثيلات الحرف والصناعات التقليدية:



فوتوغرام رقم -09-: يبين الديكور الداخلي للبيت



فوتوغرام رقم -10-: يبين استخدام بعض الأدوات التقليدية

حاول المخرج إظهار ديكور المنزل الداخلي بجدرانه المهترئة مع وجود بعض الأواني الفخارية التي تزينه وفرش حصيرة-سجاد- تظهر للعيان قديمة ومهترئة باعتماد اللقطات المتوسطة المتتالية ،حيث تبرز نوع الأواني المستخدمة من الفخار والطين واستغلال صوف الأغنام في نسج وصنع السجاد والزرابي للاحتماء بها، كما يظهر الزوجان في مشهد آخر وهما يتحاوران على ضوء المصباح التقليدي الخافت ضوءه، في الوقت الذي كانت تعد الزوجة الحليب عن طريق مخضه بالقربة المصنوعة من جلد الماعز، وهو ما يعكس الحياة البدائية التي يعيشها أمازيغ الشاوية بالأوراس باستخدام وسائل وحرف تقليدية بسيطة للعيش اليومي، فصناعة الأواني الطينية تعد من أبرز الصناعات التقليدية لدى النساء الشاويات والمعروفة باسم ايلشثا-ن-تلاخت-ilecta-n-tlaxt..

-العادات والتقاليد المتوارثة وانتشار المعتقدات والخرافة:



فوتوغرام رقم -11-: يبين الشروع في صبغ البيت بالأصفر

في مشهد قريب يظهر فيه الميلود ضمن لقطة متوسطة قريبة رفقة بناته وهم يشروعون في صبغ البيت امتثالا لاقتراح صيدلي المدينة الذي نصحه بصبغ البيت بالأصفر كدواء شاف للزوجة المريضة نفسيا، حيث يرمز اللون هنا إلى التجدد والإشراق من جديد وتغيير نمط الحياة، وتعكس هذه الفكرة تشبث أهالي المنطقة بالأساطير والخرافات والعادات المتوارثة داخل المجتمع الجزائري الأمازيغي على اختلاف المستويات العلمية فيه و تجذرها في عمق شخصية وهوية الفرد الأمازيغي.

-تمثلات اللباس التقليدي والحلي:



فوتوغرام رقم -12-: يبرز الملحفة الشاوية وحلي "الخلالة"



فوتوغرام رقم -13-: يبين اللباس الشاوي "القندورة والمحرمة"

حاول المخرج إبراز اللباس التقليدي الذي تتزين به المرأة الشاوية، وفي عدة مشاهد فيلمية مختلفة تعكس تنوع اللباس التقليدي المعروف لدى أمازيغ الأوراس، حيث اعتمد المخرج اللقطات الصدرية لظهور الزوجة عن قرب وهي مرتدية الملحفة الشاوية، واضعة المحرمة على رأسها وبعض الحلي على صدرها والمتمثل في نوع 'الخلالة' وهو حلي أمازيغي تضعه المرأة للزينة، حيث يحمل العديد من القيم المعنوية منها المادية والجمالية، وكانت تدفن مع المرأة بعد وفاتها لارتباطها الكبير بها كجزء من هويتها، ونجد حلي "الخلالة" الذي يأتي في أشكال مختلفة، إما مثلثا أو دائري، وهو عبارة عن مشبكين يشدان اللباس في أجزائه العليا على مستوى الكتفين، وفي مشهد آخر معتمدا لقطات عامة وبزاوية عائمة تبين صورة النساء وهن مرتديات القندورة المعروفة بألوانها الزاهية ووضع المحرمة "غطاء" على الرأس، الذي يعكس الاحترام والحشمة والامثال لتعاليم الدين الإسلامي بإخفاء جمال الشعر وتغطيته أمام الغرباء.

-تمثيلات الأكلات التقليدية:



فوتوغرام رقم -16-: يبرز عجن الخبز "أغروم"



فوتوغرام رقم -17-: يبين شرب اللبن

برزت الأكلات التقليدية في العديد من المشاهد الفيلمية التي اعتمد فيها المخرج على اللقطات المتوسطة لتقريب الصورة من المتلقي وملاسته للواقع المعاش في الفيلم ، حيث تظهر الأم وهي تعجن الخبز أي الكسر ةوسط بيتها، وهو ما يبرز الأكل الأساسي المعتمد لدى الشاوية والمتمثلة في حليب البقر ومستخلصاته المختلفة من زبدة ولبن والخبز المصنوع من القمح أو ما يسمىب"أغروم" ayrum" بالشاوية.

-تمثلات الموسيقى والأغاني الأمازيغية المتوارثة: برزت الموسيقى الأوراسية في بداية الفيلم من خلال احتفالية العرس المقام والتي تمثلت في موسيقى القصبة والبندير، التي تشير إلى عمق العادات والتقاليد التي تتغنى بها المنطقة والمحافظة عليها وهي ترمز إلى الحيوية والفرحة والسعادة والهناء، كما تضمن الفيلم أداء الطفلة عالية لإحدى الأغاني التراثية المعروفة بمنطقة الأوراس، والتي جاء في مطلعها :

سوسم مامي بركاك إمطاو نسوسم مامي واذيالي واس
وذيالي واس، وذيالي واس، وذيالي واس وذيالي واس
أكرد مامي أكرد أنوقير، باباك يموث فتمذرا نتمورث
فتمذرا نتمورث، فتمذرا نتمورث فتمذرا نتمورث
ذقمر مامي وضيعاد ذارقازاسيداو يغأسليث يليس نمحام
قوق اممي قوق، قوق اممي قوق قوق قوق قوق

ويعرف هذا النوع من الغناء لتهدئة الأطفال الرضع على العموم، وهي في معناها تدعو إلى السكينة وتأمل الخير، ببزوغ فجر مشرق جديد وتذكره بتضحيات والده من أجل أن تحيا أرضه اليوم، والتنبؤ أنه سيصبح رجلا يوما، ورب أسرة وسيتحمل المسؤولية، وهي إشارة واضحة من مخرج الفيلم إلى ضرورة الحفاظ على الوطن والتشبث بمقومات الهوية الجزائرية. وتمثل الفنون الموسيقية والغنائية الأمازيغية الحيز الأكبر من المورثات الشعبية، كونها إحدى أهم الوسائل التي كان الإنسان الأمازيغي يلجأ إليها للتعبير عن مكنوناته، ولقد خلف بذلك رصيда هاما من الأغاني والأشعار والألحان التي تمثل موروثنا الثقافي والحضاري (سوهالي، لمحة حول الثقافة والفنون الغنائية الامازيغية الأوراس، ورقة والقبائل، 2018، صفحة 67).

-تمثلات التضامن والتكافل لدى الأمازيغ:



فوتوغرام رقم -18-: يبرز تضامن أهل القرية مع عائلة المتوفي



فوتوغرام رقم -19-: يبرز تضامن أفراد الأسرة مع بعضهم

في مشهدا لتفاف أهالي القرية وتضامنهم مع عائلة الميلود ومواساتهم في مصيبتهم دلالة بارزة على أخلاق وشيم الشاوية في التضامن ودعم الآخرين والوقوف معهم وقت الشدائد، وفي مشهد اخر داخل بيت الميلود اعتمد المخرج على اللقطة المتوسطة لتقريب صورة العائلة للمتلقي وهي مجتمعة تتفرج على فيديو الابن المتوفي، حيث يعكس المشهد روح التضامن ما بين الأسرة الواحدة، وهي إشارة إلى أنه رغم وفاة الابن فهو حي في قلوب أهله ومحبيه.

-اللغة الأمازيغية بمتغيرها الشاوي: اعتمد المخرج منذ بداية الفيلم وإلى غاية نهايته على اللغة الأمازيغية بمتغيرها الشاوي أي اللهجة الشاوية المعروفة لدى أمازيغ الأوراس "الشاوية"، وهي لهجة متوارثة عن الأجداد، والملاحظ والمدقق في اللهجة الشاوية نجد بعض الكلمات مفهومة لدى عامة الناس وذلك لتشابهها مع العربية، أي جاءت معربة، وهو ما يؤكد الامتزاج الكبير للأمازيغية مع العربية كونها لغة القرآن الكريم ما جعلها متداولة وراسخة بالموازاة مع الأمازيغية .

6-النتائج العامة للدراسة في ضوء تساؤلاتها: بعد القيام بعملية التحليل السيميولوجي للمقاطع الفيلمية المختارة من فيلم البيت الأصفر التي تضمنت القراءة التحليلية والتضمينية لبعض اللقطات ،خلصت الدراسة الى النتائج التالية:

6-1 بالنسبة للإيحاءات والدلالات الضمنية التي قدمها فيلم البيت الأصفر :

-قدم الفيلم عديد الدلالات التي تبرز عمق الثقافة الأمازيغية الجزائرية من خلال المحافظة على عادات الأجيال المتوارثة والتي برزت في ممارسة بعض الطقوس كاحتفالات المصاحبة لمواكب الأعراس والتعبير عن الفرحة بإطلاق منبهات السيارات تصاحبها زغاريد النساء وأنغام القصبة والبندير، وتزيين سيارة العروس ببقايا الأشجار الخضراء من أجل تمنى الخصوبة للزوجين بالرفاه والبنين، ومن جانب آخر ظهرت بعض الطقوس الجنائزية الممارسة منها مشاركة النساء مراسيم الدفن وتوديع أهالي القرية للميت بوضع القليل من التراب على قبره والتعبير عن الحزن بلطم الوجه والفخذين والصراخ والعيول، وأيضا معتقد صبغ البيت باللون الأصفر من أجل القضاء على الحزن.

-كما برز في الفيلم صور متنوعة للثقافة الأمازيغية الجزائرية وتحديدًا منطقة الأوراس الشاوية تمثلت في اللباس الشاوي التقليدي: القندورة، الملحفة، المحرمة غطاء الرأس، وأيضا الحلبي الشاوي المتمثل في نوع الخلالة التي تزين بها المرأة واجهة ملحفتها، وأيضا نوع البناء العمراني الذي يعتمد أساسا على الحجارة والطين وأغصان الأشجار للتسقيف كما كان يفعل الأجداد.

-أيضا استطاع الفيلم أن يبرز مظاهر الحياة اليومية البسيطة بالريف الجزائري وتمثلت في الأكل البسيط الذي يعتمد أساسا على المنتج الفلاحي النباتي والحيواني، واستخدام بعض الوسائل التقليدية البسيطة كالمصباح التقليدي، واحتراف مهنة خدمة الأرض والفلاحة، والتجارة بتسويق المنتج نحو أسواق المدينة لبيعه من أجل سد متطلبات وحاجيات العائلة.

6-2 بالنسبة لقيم الهوية الثقافية الأمازيغية المجسدة في الفيلم:

-برزت في الفيلم قيم التضامن والرفقة بالغير وتقديم يد العون وقت الحاجة حيث ظهرت في عديد المواقف كمساندة الأهالي لعائلة الميلود ومشاركتهم الأحزان والآلام، ناهيك عن موقف الشرطي ومساعدته للميلود، التي تعكس تعزيز قيم التعاون والتراحم بين فئات المجتمع، وأيضا بروز خصال الكرم والجود التي يتمتع بها الفرد الجزائري رغم ظروف المعيشة الصعبة، إذ في مجملها تشكل القيم المتجذرة في عمق المجتمع الجزائري.

-ظهرت في الفيلم جليا قيم التآزر والترابط الأسري المحكم والذي يعد أساس وركيزة المجتمع الجزائري وأحد سماته البارزة، من خلال مساندة عائلة الميلود لبعضها البعض، ووقوفها جنبا إلى جنب من أجل تجاوز محنة فقدان الابن بلقاسم.

6-3 بالنسبة لمدى نجاح المخرج عمر حكار في إبراز ملامح الثقافة الأمازيغية من خلال الفيلم:

-حاول المخرج تجسيد الفيلم باعتماده اللغة الأمازيغية بمتغيرها الشاوي، باعتبار أن هذه اللغة متداولة في منطقة الأوراس وهي تعكس إحدى مقومات الهوية الجزائرية كونها اللغة الثانية بعد العربية حسب الدستور الجزائري، إذ يعد أول

فيلم جاء باللهجة الشاوية، والذي جسد بطولة الفيلم المخرج ذاته والذي ينحدر من نفس المنطقة، ما جعله يتمكن وإلى حد بعيد من تجسيد ملامح الهوية الثقافية الأمازيغية.

-كما برزت من خلال الفيلم ملامح الهوية الثقافية الأمازيغية والتي تمثلت في تمسك المجتمع الأوراسي بتقاليده وعاداته، كالحفاظ على الفلكلور الشاوي بإحياء الأعراس بالقصبة والبندير والزغاريد، وتوارث الأغاني التراثية التي تتغنى بالوطنية وحب الوطن أبا عن جد من خلال ترديد الطفلة عالية للأغنية التراثية في ختام الفيلم .

خاتمة:

تمكن مخرج فيلم **la maison jaune** "عمر حكار" وإلى حد بعيد من إبراز ملامح الهوية الجزائرية التي تجسدت في إعادة بناء الواقع المعاش للسياق الاجتماعي للمواطن الجزائري بكل مكوناته الثقافية والاجتماعية من خلال السرد الفيلمي الذي جسد كل ماله صلة بالتركيبة المجتمعية للجزائري الذي لا يزال يحافظ على هويته الأمازيغية المتمثلة في العادات والتقاليد المتوارثة في الفضاءات الريفية المتواجدة بمنطقة الأوراس التي يتغنى أهاليها بلغتهم الأمازيغية التي تعكس الزخم الثقافي والحضاري المتنوع للمجتمع الجزائري، واتباع تعاليم الدين الإسلامي وتمسك الفرد الجزائري بقيم التضحية من أجل الوطن والتضامن فيما بين فئات المجتمع، إلى جانب بساطة العيش والظروف المعيشية الصعبة بالقرى بجبال الأوراس كنموذج والتي حاول المخرج إبرازها، والتي تعكس أيديولوجيته وتأثره بالواقع المعاش بمنطقة الأوراس لدى عودته من أجل دفن والده، وهي المرة الأولى التي يعود فيها إلى مسقط رأسه بعد أن غادرها وهو رضيع في سن الـ 6 أشهر، وهي دلالة أخرى على عمق الهوية الأمازيغية الجزائرية وتجزرها في ذات الفرد الجزائري.

قائمة المراجع

- ابن منظور. (2003). *لسان العرب*. بيروت، لبنان: دار صادر.
- أحمد نظيف. (1994). *ماهي السيميولوجيا (الإصدار دط)*. دار البيضاء: إفريقيا الشرق.
- المطبعة العربية: الجزائر. (1 éd.) *تاريخ الجزائر العام*. (1953). ا. ع، الجيلالي
- سالم لبيض. (2009). *الهوية الاسلام، العروبة التونسية*. بيروت، لبنان: مركز الدراسات الوحدة العربية.
- صالح بلعيد. (1999). *في المسألة الأمازيغية (الإصدار 2)*. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الغني عماد. (2016). *سيميولوجيا الثقافة... المفاهيم والاشكاليات من الحداثة الى العولمة*. بيروت: مركز الدراسات الوحدة.
- المغرب، المغرب. (15 éd.) *الامازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الاصول والهوية*. (s.d.). ا. عقون، التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع.
- عماد حاتم. (1982). *في فقه اللغة وتاريخ الكتابة (الإصدار 1)*. ليبيا، ليبيا: منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع.
- لقصير صباح. (2020). *قاموس الامازيغية بالمتغير الشاوي بني فرح، عين زعطوط، الاوراس*. باتنة: ادليس للنشر، الترجمة والتوزيع.
- مالك بن نبي. (1984). *مشكلة الثقافة (الإصدار 4)*. بيروت: دار الفكر المعاصر.
- محمود ابراقن. (2004). *المبرق: قاموس اعلامي للاتصال فرنسي عربي*. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية.
- مرتضى الزبيدي. (بلا تاريخ). *تاج العروس من جواهر القاموس*. القاهرة، مصر: دار الهدى.

aumont, j., & marie, m. (1989). *l analyse des films*. nathen universit sublim.

Aumont, J., & Marie, M. (1989). *l'analyse des films*. Nathan universit,sublim.

chaker, s. (1991). *manuel de linguistiaue berbere1* (éd. 1). alger: bouchene.

morsli, d. (1980). *introduction a la semiologie*. alger: opu.

morsli, d. (1980). *introduction a la semiologie texte et image*. alger: opu.